

تفسير ابن كثير

المعدوم وبأنه قد يكون للشيء أسماء متعددة كالمترادفة وقد يكون الاسم واحدا والمسميات متعددة كالمشترك وذلك دال على تباين الاسم والمسمى أيضا فالاسم لفظ وهو عرض والمسمى قد يكون ذاتا ممكنة أو واجبة بذاتها وأيضا فلفظ النار والثلج لو كان هو المسمى لوجد اللفظ بذلك حر النار أو برد الثلج ونحو ذلك ولا يقوله عاقل وأيضا فقد قال الله تعالى ولا تأتوا الأسماء الحسنى فادعوه بها وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن تسعة وتسعين اسما فلهذه أسماء كثيرة والمسمى واحد وهو الله تعالى وأيضا فقوله ولا تأتوا الأسماء أيضا فإليه كما قال فسبح باسم ربك العظيم ونحو ذلك بالإضافة تقتضي المغايرة وقوله تعالى فادعوه بها أي فادعوا الله بأسمائه وذلك دليل على أنها غيره واحتج من قال الاسم هو المسمى بقوله تعالى تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام والمتبارك هو الله تعالى والجواب أن الاسم معظم لتعظيم الذات المقدسة وأيضا فإذا قال الرجل زينب طالق يعني امرأته طلقت ولو كان الاسم غير المسمى لما وقع الطلاق والجواب أن المراد أن الذات المسماة بهذا الاسم طالق قال الرازي وأما التسمية فإنها جعل الاسم معيناً لهذه الذات فهي غير الاسم أيضا والله أعلم الله علم على الرب تبارك وتعالى يقال إنه الاسم الأعظم لأنه يوصف بجميع الصفات كما قال تعالى هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم فأجرى الأسماء الباقية كلها صفات له كما قال تعالى ولا تأتوا الأسماء الحسنى فادعوه بها وقال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي ما تدعوا فله الأسماء الحسنى وفي الصحيحين خ 6410 م 2677 عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة وجاء تعدادها في رواية الترمذي 3507 وابن ماجه وبين الروايتين اختلاف وزيادة ونقصان وقد ذكر الرازي في تفسيره عن بعضهم أن خمسة آلاف اسم ألف في الكتاب والسنة الصحيحة وألف في التوراة وألف في الإنجيل وألف في الزبور وألف في اللوح المحفوظ وهو اسم لم يسم به غيره تبارك وتعالى ولهذا لا يعرف في كلام العرب له اشتقاق من فعل يفعل فذهب من ذهب من النحاة إلى أنه اسم جامد لا اشتقاق له وقد نقله القرطبي عن جماعة من النحاة إلى أنه اسم جامد لا اشتقاق له وقد نقله القرطبي عن جماعة من العلماء منهم الشافعي والخطابي وإمام الحرمين والغزالي وغيرهم وروي عن الخليل وسيبويه أن الألف واللام فيه لازمة قال الخطابي ألا ترى أنك تقول يا الله ولا تقول يا الرحمن فلولا أنه من أصل الكلمة لما جاز

إدخال حرف النداء على الألف واللام وقيل أنه مشتق واستدلوا بقول روبة بن العجاج .

□ در الغانيات المده سجن واسترجعن من تألهي .

فقد صرح الشاعر بلفظ المصدر وهو التأل من ألّه يألّه إلهة وتألّها كما روى ابن عباس أنه قرأ ويدرك وإلهتك قال عبادتك أي أنه كان يعبد ولا يعبد وكذا قال مجاهد وغيره وقد استدل بعضهم على كونه مشتقا بقوله تعالى وهو □ في السموات وفي الأرض كما قال تعالى وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ونقل سيبويه عن الخليل أن أصله إله مثل فعال فأدخلت الألف واللام بدلا من الهمزة قال سيبويه مثل الناس أصله أناس وقيل أصل الكلمة لاه فدخلت الألف واللام للتعظيم وهذا اختيار سيبويه قال الشاعر .

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت ديان فتخزوني .

قال القرطبي بالخاء المعجمة أي فتسوسني وقال الكسائي والفراء أصله الإله فحذفوا

الهمزة وأدغموا اللام في الثانية كما قال لكنا هو □ ربي أي لكن أنا وقد قرأها كذلك الحسن قال القرطبي ثم هو مشتق من وله إذا تحير والوله ذهاب العقل يقال رجل واله وامرأة والهة ولهي ومولوهة إذا أرسل في الصحراء □ تعالى يحير أولئك في الفكر في حقائق صفاته فعلى هذا يكون ولاه فأبدلت الواو همزة كما قالوا في وشاح أشاح ووسادة أسادة وقال الرازي وقيل إنه مشتق من ألّهت إلى فلان أي سكنت إليه فالعقول لا تسكن إلا إلى ذكره والأرواح لا تفرح إلا بمعرفته لأنه الكامل على الإطلاق دون غيره قال □ تعالى ألا بذكر □ تطمئن القلوب الذين آمنوا قال وقيل من لاه يلوّه إذا احتجب